

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبد الرحمن العجلان | 22- سورة الأنعام من الآية (64) إلى الآية (74).

عبد الرحمن العجلان

نبينا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين وبعد الرجيم. بسم الله الرحمن الرحيم قل أرأيتم ان اخذ الله سمعكم وابصاركم وختم على قلوبكم وختم على قلوبكم من اله غير الله يأتيكم به - [00:00:00](#)

انظروا كيف نصرف الايات ثم هم يصدحون قل أرأيتم ان اتاكم عذاب الله بغتة او جهرا هل يهلك الا القوم الظالمون؟ حسبك هاتان الايتان الكريمتان من سورة الانعام جاءتا بعد قوله جل وعلا - [00:00:29](#)

فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شيء حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون وقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين قل أرأيتم ان اخذ الله سمعكم وابصاركم وختم على قلوبكم - [00:01:00](#)

وختم على قلوبكم من اله غير الله يأتيكم به الايتين يقول جل وعلا لعبدته ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم لكفار قريش توبيخا وتبكيئا والزاما لهم بتوحيد الالهية قل أرأيتم - [00:01:39](#)

اخبروني ان اخذ الله سمعكم وابصاركم وختم على قلوبكم من اله غير الله يأتيكم به يأتيكم بهذه الاشياء هل الالهة التي تعبدونها مع الله او من دون الله تستطيع ان ترد اليكم سمعكم - [00:02:28](#)

او تستطيع ان ترد اليكم ابصاركم او تريد ان تفتح وتفظ الختم الذي ختم الله على قلوبكم هم يعرفون هذا يقولون لا والله. ما تستطيع اذا لم تعبدونها وهي لا تستطيع نفعمكم - [00:03:09](#)

ولا تستطيع كشف الظر عنكم. لم اليس هذا من الجهل ومن الضلال ومن سوء التصرف تعرفون ان الذي يستطيع نفعمكم اذا شاء ويستطيع بركم اذا شاء والله كلمة تصرفون العبادة لغيرها - [00:03:37](#)

قل أرأيتم ان اخذ الله سمعكم اخذه بالكلية او اخذ الانتفاع السمع والسمع باقي تسمعون وتبصرون وتدركون الامور لكن ما تنتفعون باسماعكم ولا بابصاركم ان اخذ الله سمعكم وابصاركم. وحد السمع سمعكم - [00:04:12](#)

وجمع الابصار لان السمع مصدر والمصدر يصدق على الفرد وعلى الجمع اخذ الله سمعكم سمع يسمع سمعا يعني مصدر مفعول مطلق وتصرف يتصرف منه الفعل وابصاركم جمع بصر والبصر ليس - [00:04:50](#)

بمصدر وانما يقال ابصر فهو مبصر وليس بمصدر وانما هو مفرد فجمع على ابصار وابصاركم وخاتم على قلوبكم. الختم الطبع يختم عليها يطبع عليها والختم يمنع الدخول والخروج. لا يدخل اليه شيء ولا يخرج منه. شيء - [00:05:24](#)

لا يدخل اليه خير ولا يخرج منه شر مما هو منظو عليه والعياذ بالله وختم على قلوبكم من يرد اليكم هذه الاشياء هم يعرفون ذلك يقولون لا يردها الا الله - [00:05:58](#)

واذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين من اله غير الله يأتيكم به قال به ولم يقل بها لانه تقدم سمعه وبصره وقلوب به يعني بهذه الاشياء او به - [00:06:19](#)

في واحد منها وما عطف عليه السمع وما عطف عليه من اله غير الله يأتيكم يعني يرد عليكم هذه الاشياء انظر يا محمد نظر تعجب وتفكر كيف نصرف لهم نصرف الايات. نوضحها - [00:06:47](#)

ندعوهم الى توحيد الله جل وعلا الترغيب والترهيب والندارة وبيان الايات الدالة ونحثهم على استعمال عقولهم وافكارهم التي

وهبهم الله لانهم هم بصرى في امور دنياهم يقودون الناس ويوجهون الناس وهم سادة الناس - [00:07:20](#)

كفار قريش مرجع للناس لمشارك العرب يعرفون سيادة قريش وبصرها ومعرفتها في الامور ولهذا قال كثير من العرب لما اذ قام النبي صلى الله عليه وسلم بدعوته قالوا نتركه وقومه - [00:07:55](#)

وان اقتنع به قومه واتبعوه اتبعناهم والا فلا نتبعه وقد نفاه ورفضه قومه وهم يعترفون بسيادة قريش ومعرفتها للامور والله جل وعلا يقول انظر كيف نصرف لهم الايات. نصرفها نوضحها نأتيهم بطريق - [00:08:19](#)

الترغيب ان وحدتم الله فلكم الجنة. وبطريق الترهيب والتخويف. ان وقعتم في الشرك فلكم النار تبين لهم الامور ونقول مثلا اذا اضطررتم الى شيء ما هل تتجهون الى الالهة؟ اذا اضطررتم الى كذا ولهذا - [00:08:44](#)

قال الامام المجدد رحمه الله امام الدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله ومشركو زماننا اشد شركا من كفار قريش لان كفار قريش مشركون لكنهم شركهم في الرخاء وفي الشدة يعرفون ما ينفعهم الا الله - [00:09:04](#)

بخلاف مشركي زماننا فهم مع شركهم جهلة لا عقول عندهم تجدهم في الشدة اشد شركا منهم في الرخاء يجأرون الى من لا يسمع ولا يجيب تجده يصرخ باسم سيده واليه الذي يدعوه من دون الله في حال الشدة. كفار قريش لا - [00:09:32](#)

اذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين واكرمة ابن ابي جهل رضي الله عنه لما قال له صاحب السفينة وحدوا قال اخذك الله وهل فررت من مكة الا من اجل التوحيد - [00:09:56](#)

تبي نوح في البحر؟ ردني الى الساحر ردني الى الساحر وكان في هذا سلامة له وتوفيق. وجد في الساحل زوجته وقد اخذت له الامان من الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم. الرؤوف الرحيم - [00:10:11](#)

بالامة لانه يعرف عكرمة رضي الله عنه صحيفته السوداء المظلمة في اذى النبي صلى الله عليه وسلم. فيتوقع ان النبي صلى الله عليه وسلم سيقبله ولو وجده عن متعلق باستار الكعبة - [00:10:28](#)

لكنه عليه الصلاة والسلام ارحم الخلق بالخلق عليه الصلاة والسلام يحب ان يدخل الناس في الدين وان ضروه واذوه عليه الصلاة والسلام. اذهبوا فانتم الطلقاء منظر كيف نصرف الايات يبينها ونوضحها - [00:10:46](#)

ثم هم مع هذا التصريف وهذا الايضاح وهذا البيان يصدفون يعرضون ويأبون ويتناسون ولا يقبلون الحق والعياذ بالله ثم قال جل وعلا قل لهم يا محمد قل رأيتم ان اتاكم عذاب الله بغتة او جهرا - [00:11:16](#)

باغتتها يعني مفاجأة من حيث لا تتوقعون او جهرة يعني من حيث توقعون العذاب يصل مقدمات لانه اذا صار للعذاب مقدمات فالناس متوقعونه لكن اذا نزل عليهم فجأة وهم في احسن ما يكون من سرورهم. وغبطتهم ومعاشهم ينزل عليهم العذاب يكون اشد - [00:11:54](#)

ويكون هذا بغتة وقيل بغتة ليلا يعني وهم نيام ما يدرون وجهرة نهارا قل رأيتم الكاف زيادة التوكيد رأيتم اصلا رأيتم مثل الاولى وزاد في هذه زيادة الكاف للتأكيد. رأيتمكم - [00:12:26](#)

ان اتاكم عذاب الله بغتة اتاكم عذاب الله بعثة او زهرة هل يهلك الا القوم الظالمون قد يقول قائل الهلاك والموت كتبه الله جل وعلا على كل مخلوق فهل هذا في شيء خاصة زيادة لهم - [00:12:59](#)

نعم لان الهلاك هلا كان هلاك على السنة وفاة على شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله انتقال من دار الى دار انتقال من دار الشقاء الى دار الراحة - [00:13:34](#)

الدار الآخرة واولها القبر روضة من رياض الجنة وهلاك والعياذ بالله هلاك انتقام هو غلط هذا هو الذي يتوعد به اما الهلاك الذي هو الموت على السنة فهذا كتبه الله على كل الخلائق بما في ذلك الرسل والانبياء - [00:14:00](#)

صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين. قال الله جل وعلا لعبده ورسوله صلى الله عليه وسلم انك ميت وانهم ليس فيها هذا توبيخ ولا لوم ولا توعد للنبي صلى الله عليه وسلم وانما هو خبر - [00:14:27](#)

انك ميت وانهم ميتون. فالموت كتبه الله على الخلائق على كل مخلوق بما في ذلك الملائكة. صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين بما

في ذلك ملك الموت وهو اخر من يموت. ملك الموت يموت - 00:14:46

لان الله جل وعلا كتب الفنا والموت على كل اهل البسيطة كل الخلق من المخلوقات العلوية كالملائكة وغيرها وما خلقات السفلية كبنى ادم والجن والحيوانات والطيور وغير ذلك الموت لا - 00:15:04

يؤبخ به او يكون فيه لو مطلقا. وانما التوبيخ بالموت موت العذاب والانتقام والعياذ بالله قل ارايتكم ان اتاكم عذاب الله جاءكم العذاب بغتة فجأة او ليلا ما تشعرون به - 00:15:32

او جهرة نهارا او جاءتكم مقدمات الهلاك فاستعدتم له هل يهلك هلاك انتقام وعذاب الا القوم الظالمون انتم وامثالكم يا كفار قريش انتم الذين ظلمتم وما ظلمتم غيركم وانما انفوا انفسكم - 00:16:00

هم حينما كفروا ما ظروا الله شيئا لان الله جل وعلا غني عنهم لا تنفعه طاعة المطيع ولا تضره معصية العاصي. وانما الامر كما قال الله في الحديث القدسي يا عبادي انما هي اعمالكم - 00:16:28

هذه التي قدمتم انت تعمل لنفسك لا تعمل لغيرك. انما هي اعمالكم احصوها لكم فمن وجد خيرا فليحمد الله الذي وفقه وجعله يسلك هذا المسلك بينما الاخر سلك الطريق الثاني والعياذ بالله. وقد يكون في العقل والادراك اكثر منك يا العبد الصالح - 00:16:48

لكن انت وفقك الله وهيا لك هذا الطريق فسلكته احمد فليحمد الله. ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه ما يقول ولتني الملائكة او اظلني فلان او اظلني فلان بين لك طريق الخير وطريق الشر - 00:17:12

ووهبك الله العقل. وانزل الكتب على الرسل صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين لهداية البشر. فدعيت الى الاستقامة فابيت هل يلوم غيره مثل ابو جهل اخزاه الله مثلا دعي ونودي ورغبه النبي صلى الله عليه وسلم ويناديه بابي الحكم - 00:17:32

تقربا لعل الله ان يهديه. ودعا له عليه الصلاة والسلام في الليل. اللهم ايد الاسلام باحب العمرين اليك كان حريص كل الحرص على هدايته وعلى هداية ابي طالب وعلى هداية غيره من الكفار لكنهم ابوا - 00:17:57

رفضوا عن عناد وعدم قبول ما ما عمي عليهم الامر كما قال الله جل وعلا لاهلك من هلك عن بينة ويحيى من حيا عن بينة. فالامر واضح وجلي والغطرسه والكبرياء والعياذ بالله تجعل الانسان يعوج في طريق الظلالة يهلك نفسه اكثر ما يظن نفسه ما يظن غيره - 00:18:18

هل يهلك الا القوم الظالمون الظالمون ظلموا انفسهم والظلم انواع ظلم دون ظلم واعظم الظلم واظلم الظلم هو الشرك بالله جل وعلا كما قال لقمان عليه السلام لابنه يا بني لا تشرك بالله - 00:18:45

ان الشرك لظلم عظيم وفيه ظلم اذا اخذت من صاحبك سواك وحلفت قلت هذا سواكي وانت تعلم انه ما هو بسواك وانما انتهت منه هذا ظلم لكنه ظلم دون ظلم - 00:19:09

الظلم انواع مثل الفسق هل يهلك وفي قراءة؟ هل يهلك وكلاهما سبعيتان هل يهلك الا القوم الظالمون الذين ظلموا انفسهم بماذا؟ بصرف حق الله جل وعلا لغيره يعني تأخذ حق مخلوق تعطيه لمخلوق اخر هذا ظلم - 00:19:29

اذا اخذت حق ابن عمك واعطيتها لاختك اخذت حق جارك واعطيتها لابن عمك هذا ظلم لكن اشد منه عفو ان تأخذ حق الله جل وعلا وهو العبادة له وحده تصرفه الى - 00:20:02

غيره ممن لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا فضلا عن غيره المعبدون من دون الله لكانوا من الصالحين فهم يجأرون الى الله جل وعلا يتضرعون اليه بالعبادة يتقربون اليه ويسألونه العفو والعافية ويسألونه المغفرة لانفسهم - 00:20:22

ولا يرضون من احد ان يعبدهم وهؤلاء الذين يعبدون علي او الحسن او الحسين او عبدالقادر الجيلاني او غيرهم من الصالحاء هؤلاء ظلموا اولئك بان صرفوا لهم شيئا لا يريدونه ولا يستحقونه - 00:20:47

انما هم انفسهم يقولون نحن عبيد لله جل وعلا. والرسول عليه الصلاة والسلام افضل الخلق على الاطلاق وافضل بني ادم يقول انما انا عبد عبده وقام عليه الصلاة والسلام في الليل حتى تفتطرت قدماه. يسأل ربه المغفرة والرحمة عليه الصلاة والسلام. وقد غفر الله لهما

- 00:21:07

تقدم من ذنبه وما تأخر ومع هذا يسأل أجار الى الله جل وعلا ويقول انما انا عبد وقولوا عبد الله ورسوله لا ترفعوني فوق منزلتي التي انزلني الله. ولا تحطوا من قدرتي فانا مرسل اليكم والرسول يكرم ويطاع - [00:21:32](#)

ولا يعصى كان الرسول ميزني الله جل وعلا عليكم بالوحي اوحى الي ان ابلغكم الرسالة انما انا عبد. فقولوا عبد الله ورسوله يقول تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم قل لهؤلاء المكذبين المعاندين ارايتم ان اخذ الله سمعكم وابصاركم - [00:21:57](#)

ليس لكم اياها كما اعطاكموها كما قال تعالى هو الذي انشأكم وجعل لكم السمع والابصار الآية يحتمل ان يكون هذا عبارة عن منع الانتفاع بهما الانتفاع الشرعي ولهذا قال وختم على قلوبكم كما قال - [00:22:26](#)

امن يملك السمع والابصار وقال واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه وقوله من اله غير الله يأتيكم به اي هل احد غير الله يقدر على رد ذلك اليكم اذا سلبه الله منكم - [00:22:48](#)

لا يقدر على ذلك احد سواه. ولهذا قال انظر كيف نصرف الايات اي نبينها ونوضحها ونفسرها دالة على باساليب متعددة لعلهم يرجعون الى الله لعلهم يقبلون تقوم عليهم الحجة بذلك - [00:23:04](#)

والله جل وعلا علم ازلا انهم لا يهتدون ولا يستقيمون اي نبينها ونوضحها ونفسرها دالة على انه لا اله الا الله وانما يعبدون من دونه باطل وضلال ثم هم يصدفون اي ثم هم مع البيان يصدفون اي يعرضون عن الحق ويصدون الناس عن اتباعه. وهم يعدلون عنه كما قال ابن عباس - [00:23:22](#)

يعدلون وقال مجاهد يعرضون يصطفون يعرضون والمعنى متقارب. نعم وقال ابن عباس يصطفون اي يعدلون وقال مجاهد وقتادة يعرضون وقال السدي يصدون وقوله تعالى قل ارايتم ان اتاكم عذاب الله بغتة؟ اي وانت؟ ارى قل ارايتم ان اتاكم هذان فعلان - [00:23:52](#)

كل واحد يتطلب العمل هذا يسمى التنازع يعني تنازع في المعمول عاملان فعلا ارايتم ان اتاكم يقول احد المفسرين رحمه الله اعمالنا الاول اعمالنا الاول واضمرنا يجوز عملنا الاول واضمر في الثاني او العكس اعمل الثاني واضمر في الاول - [00:24:22](#)

نعم وهذا ينصب مفعولين كليهما ارايتم ان اتاكم عذاب الله بغتة اتاكم عذاب الله العذاب والمفعول الثاني من اله غير الله؟ جملة الاستفهام من يأتي؟ يأتيكم ينقذكم مما انتم فيه - [00:24:59](#)

قل ارايتم. قل ارايتم ان اتاكم عذاب الله بغتة؟ اي وانتم لا تشعرون به حتى بغتكم وفاجأكم او جهره. اي ظاهرا عيان هل يهلك الا القوم الظالمون؟ اي انما كان يحيط بالظالمين انفسهم بالشرك بالله - [00:25:26](#)

وينجو الذين كانوا يعبدون الله وحده لا شريك له فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - [00:25:45](#)

- [00:26:02](#)